اليها في وقت ما فلم يجد ذلك في الاجسام التي لديه وانما طلب ذلك
لانه طمع ان يجده فيرى طبيعة الجسم من حيث هو جسم دون ان يقترن به
وصف من الاوصاف التي هي منشأ التكثر فلما اعياه ذلك ونظر الى
الاجسام التي هي اقل الاجسام حملا للاوصاف فلم يرها تعرى عن احد هذين
الوصفين بوجه وهما اللذان يعبر عنهما بالثقل والخفة فنظر الى
الثقل والخفة هل هما للجسم من حيث هو جسم او هما لمعنى زايد على الجسمية
فيظهر اليه انهما لمعنى زايد على الجسمية لانهما لو كانا للجسم من حيث
هو جسم لما وجد الجسم الا وهما له ونحن نجد الثقيل لا يوجد فيه الخفة والخفيف
لا يوجد فيه الثقل وهما لا محالة جسمان ولكل واحد منهما معنى ينفرد
به عن الاخر زايد على جسميته وذلك المعنى هو الذي غاير به كل واحد
الاخر ولولا ذلك لكانا شيا واحدا من جميع الوجوه فتبين له ان
حقيقة كل واحد من الثقيل والخفيف مركبة من معنيين احدهما يقع فيه
الاشتراك منهما جميعا وهو معنى الجسمية والاخر ينفرد به حقيقة كل واحد
منهما عن الاخر وهي اما الثقل واما الخفة المقترن بمعنى الجسمية اي
المعنى الذي يتحرك به احدهما علوا والاخر سفلا وكذلك نظر الى الاجسام
من الجمادات والاحيا فرى ان حقيقة كل منها مركبة من معنى الجسمية
ومن شي اخر زايد على معنى الجسمية اما واحد واما اكثر من واحد فلاحت
له صور الاجسام على اختلافها وهو اول ما لاح له من العالم الروحاني اذ هي
صورة لا تدرك بالحس وانما تدرك بضرب ما من النظر العقلي ولاح له في جملة

١٨

لاح من ذلك ان الروح الروحاني الذي مسكنه القلب وهو الذي تقدم
شرحه اولا لا بد له ايضا من معنى زايد على جسميته يصلح ذلك المعنى لان يعمل
بهذه الاعمال الغريبة من ضروب الاحساسات وفنون الادراكات وضروب الحركات وذلك المعنى هو صورته
وفصله الذي انفصل به عن سائر الاجسام وهو الذي يعبر عنه بالنفس الحيوانية
وكذلك ايضا للشي الذي يقوم للنبات مقام الحار الغريزي للحيوان شي يخصه
هو صورته وهو الذي يعبر عنه بالنفس النباتية وكذلك ايضا لجميع اجسام الجمادات
وهي ما عدا الحيوان والنبات وعالم الكون والفساد شي يخصها به يفعل كل
واحد منها فعله الذي يختص به مثل صنوف الحركات وضروب الكيفيات
المحسوسة عنها وذلك الشي هو صورة كل واحد منها وهو المعبر عنه بالطبيعة
فلما وقف بهذا النظر على ان حقيقة ذلك الروح الحيواني الذي كان تشوقه
ابدا اليه مركبة من معنى الجسمية ومعنى اخر زايد على الجسمية وان معنى الجسمية
مشتركة له ولسائر الاجسام والمعنى الاخر المقترن به ينفرد به وحده هان
عنده معنى الجسمية فاطرحه وتعلق فكره بالمعنى الثاني وهو الذي يعبر عنه
بالنفس فتشوق الى التحقق به والتزم الفكرة فيه وجعل النظر في ذلك
بان تصفح الاجسام كلها لا من جهة ما هي اجسام بل من جهة ذوات صور تلزم
عنها خواص ينفصل بها بعضها عن بعض وتتبع ذلك وحصره في نفسه فراى
جملة من الاجسام تشترك في صورة ما يصدر عنها افعال ما وراى فريق
من تلك الجملة مع انه يشارك الجملة بتلك الصورة ويزيد عليها بصورة
اخرى تصدر عنها افعال ما وراى طايفة من ذلك الفريق مع انه يشارك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1